غضّ العرب الطرف عن وجودها العسكري في لبنان.

الثابت، أيضاً، ان الجانبين، السوري والفلسطيني، يتجهان، اليوم، أكثر من أي وقت مضى، الى مرحلة من «التعايش السلمي»؛ فلا مصالحة قريبة ولا صدام قريب، لأن مصالحهما لم تعد تتقاطع، بالضرورة، في لبنان، بدليل ان الحرب على المخيمات انتهت فجأة مثلما بدأت، بعدما اتضح ان المخيمات لم تعد ورقة مناسبة في يد دمشق للضغط على قيادة المنظمة، بل على العكس من ذلك ان استمرارها أدى الى تقوية عضد القيادة الفلسطينية، وسبّب وصمة وحرجاً شديدين لأي فلسطيني يعتبر نفسه حليفاً لدمشق.

ولمّا كانت قيادة منظمة التحرير استطاعت، بعد قرار الملك حسين فك الارتباط مع الضفة الفلسطينية، واعلان الاستقلال الفلسطيني، وفتح الحوار مع واشنطن، ان تمتلك هامشاً واسعاً للمناورة في تحركها الدبلوماسي، فان دمشق المتحصّنة بموقفها أرسلت، في المقابل، أكثر من اشارة للاقاة المنظمة في منتصف الطريق، اذا ما أبدت الاخيرة استعدادها لايقاف مبادرتها السلمية، والدخول في نقاش عملي حول كيفية وضع أسس مبادرة جديدة لتحقيق تسوية ما، والاّ، فالعمل على «شحن» قدرة حالة الرفض لدى بعض المنظمات الفلسطينية، وابراز كل ما من شأنه ان يعتبر نقيضاً لما يتّبعه ياسر عرفات في هذه المرحلة، خصوصاً وان تحركاً مضاداً لنهج قيادة المنظمة بدا في افق الفصائل الفلسطينية المقيمة في دمشق، بدعم سوري، بهدف اظهار الزعيم الفلسطيني بمظهر غير القادر على ضبط الساحة من خلال عمليات ضد اسرائيل انطلاقاً من الاراضي اللبنانية وغيرها، قد تدفع بالادارة الاميركية الى ايقاف الحوار مع المنظمة.

بهذا المنطق المبسّط، تعتقد دمشق، دوماً، بأن لديها قدرة تمكّنها من تعطيل وارباك أية خطوات تسوية لمسألة النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وهذه القدرة تحتم وضع سوريا في الاعتبار، كطرف رئيس، في أية معالجة سياسية في الشرق الاوسط، على الرغم من الصعوبة والتعقيد، والاّ فان أية تسوية سياسية، اذا ما تحققت، ستكون، بالضرورة، هشّة وقصيرة الاجل.

الاردن؛ اتجاه التهدئة

ربّما كان بالامكان اعادة كتابة دور الاردن من زاوية الاصطدام المستمر بين نظرته الى نفسه ونظرة الآخرين اليه. لقد كانت عمّان تسعى، باشكال متعددة، خلال العقود الثلاثة المنصرمة، الى اضفاء قيمة استراتيجية على دورها، بنتاج كان، في معظم الاحيان، تذبذباً دبلوماسياً متسارعاً في التأقلم مع المعطيات الاقليمية المستجدة. كان الاقتناع الاردني، قبل الانتفاضة الفلسطينية، ان عربة مؤتمر السلام الدولي أثقل من ان يجرها حصانان (الاردن وم.ت.ف.)، لكن هذا لا يمنع، بأي حال، من انتظامهما أمام المركبة، في مرحلة عمل دبلوماسي طويل ومرن يفرض على السياسي ازالة المتاريس الشكلية من خطوط التماس بين فرقاء يعتبرهم الخصم والمجتمع الدولي، على حد سواء، طرفاً واحداً، وليس من الحكمة احداث فرز واستقطاب حادين في مواجهة موقف دولي لا يزال قابلاً للأخذ والرد، فبقيت علاقات عمّان حذرة مع دمشق ومتقلّبة مع منظمة التحرير.

غير ان قيام الانتفاضة واستمرارها، ومع تكرّس سيطرة تحالف الليكود وحلفائه على السياسة الاسرائيلية الى أمد غير محدّد، جاء قرار انهاء العلاقة القانونية والادارية بين ضفتي نهر الاردن بمثابة مبادرة احترازية، تحمي شرق الاردن من ظفر الانتفاضة ان نجحت، ومن فشلها ان